وهذا ممتنع فان الصفات القايمة بموصوف واحد وهي لازمة له لا تفترق وصفات
المخلوقين قد يمكن عدم بعضها مع بقا الباقي بخلاف صفات الرب تعالى الرابع
ان المسيح نفسه ليس هو كلمة الله ولا شيا من صفاته بل هو مخلوق بكلمة الله وسمي كلمة
لانه خلق بكن من غير الحبل المعتاد كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ولو قدر انه نفس كلام
الله كالتوراة والانجيل وساير كلام الله لم يكن كلام الله ولا شي من صفاته خالقا ولا
ربا ولا الها فالنصارى اذا قالوا ان المسيح هو الخالق كان ضلالهم من جهة
جعل الصفة خالقة ومن جهة جعله هو نفس الصفة وانما هو مخلوق بالكلمة ثم قولهم
بالتثليث وان الصفات ثلاث باطل وقولهم ايضا بالحلول والاتحاد باطل فقولهم
يظهر بطلانه من هذه الوجوه وغيرها فلو قالوا ان الرب له صفات قايمة به ولم يذكروا
اتحادا ولا حلولا لكان هذا قول جماهير المسلمين المثبتين للصفات وان قالوا
ان الصفات اعيان قايمة بنفسها فهذا مكابرة فهم يجمعون بين المتناقضين
وايضا فجعلهم عدد الصفات ثلاثة باطل فان صفات الرب اكثر من ذلك فهو
سبحانه موجود حي عليم قدير والاقانيم عندهم التي جعلوها الصفات ليست
الا ثلاثة ولهذا تارة يفسرونها بالوجود والحياة والعلم وتارة يفسرونها (معرفة الاقانيم)
بالوجود والقدرة والعلم واضطرابهم كثير فان قولهم في نفسه باطل ولا يضبطه
عقل عاقل ولهذا يقال لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا على احد عشر
قولا وايضا فكلمات الله كثيرة لا نهاية لها كما قال سبحانه وتعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وهذا قول جماهير الناس من المسلمين ومن غير المسلمين وهذا مذهب
سلف الامة الذين يقولون لم يزل سبحانه متكلما اذا شاء وهو قول من قال انه (الكرامية)
لم يزل قادرا على الكلام يتكلم بمشيئته كلاما قايما بذاته حادثا وقول من قال
كلامه مخلوق في غيره واما من قال كلامه معناه شي واحد قديم العين هو لا (الجهمية والمعتزلة)
منهم من يقول انه امور لا نهاية لها مع ذلك ومنهم من يقول بل هو معنى واحد (الكلابية والاشعرية)

ولكن

ولكن العبارات عنه متعددة وهولاء يمتنع عندهم ان يكون ذلك المعنى قايما بغير الله
وانما يقوم بغيره عندهم العبارات المخلوقة ويمتنع ان يكون المسيح شيا من تلك
العبارات فلا يمتنع ان يكون للمسيح غير كلام الله على قول هولاء وعلى قول الجمهور اشد
امتناعا لان كلمات الله كثيرة والمسيح ليس هو جميعها بل ولا مخلوقا بجميعها وانما
خلق بكلمة منها وليس هو عين تلك الكلمة فان الكلمة صفة من الصفات والمسيح
عين قايم بنفسه ثم يقال لهم تسميتكم العلم والكلمة ولدا وابنا تسمية باطلة
باتفاق العلما والعقلا ولم ينقل ذلك عن احد من الانبيا قالوا لان الذات تتولد
عنها العلم والكلام كما يتولد ذلك عن نفس الرجل العالم منها فيتولد من ذاته العلم
والحكمة والكلام فلهذا سميت الكلمة ابنا قيل هذا باطل من وجوه احدها
ان صفاتنا حادثة تحدث بسبب تعلمنا ونظرنا وفكرنا واستدلالنا واما كلمة الرب
وعلمه فهو قديم لازم لذاته فيمتنع ان يوصف بالتولد الا ان يدعي المدعي ان كل صفة
لازمة لموصوفها متولدة عنه وهي ابن له ومعلوم ان هذا من ابطل الامور في
العقول واللغات فان حيوة الانسان ونطقه وغير ذلك من صفاته اللازمة له لا يقال
انها متولدة عنه وانها ابن له وايضا فيلزم ان تكون حياة الرب ايضا ابنه ومتولدة
وكذلك قدرته والا فما الفرق بين تولد العلم وتولد الحياة والقدرة وغير ذلك من
الصفات وثانيها ان هذا ان كان من باب تولد الجواهر والاعيان القايمة بنفسها
فلا بد له من اصلين ولا بد ان يخرج من الاصل جزء واما علمنا وقولنا فليس عينا
قايما بنفسه وان كان صفة قايمة بموصوف وعرضا قايما في محل كعلمنا وكلامنا فذلك
ايضا لا يتولد الا عن اصلين ولا بد له من محل يتولد فيه والواحد منا لا يحدث له العلم
والكلام الا بمقدمات تتقدم على ذلك وتكون اصلا للفروع وكحصول العلم والكلام
في محل لم يكن حاصلا فيه قبل ذلك فان قلتم ان علم الرب كذلك لزم ان يصير عالما
بالاشيا بعد ان لم يكن عالما بها وان يصير ذاته متكلما بعد ان لم يكن متكلما وهذا
مع انه كفر عند جماهير الامم من المسلمين والنصارى وغيرهم فهو باطل في صريح العقل
فان الذات التي لا تكون عالمة يمتنع ان تجعل نفسها عالمة الا احد يعلمها والله لو
يمتنع عليه ان يكون متعلما من خلقه وكذلك الذات التي تكون عاجزة عن الكلام